كيف يتخلّق الإرهابي؟

تعددت النظريات والانتحار واحد

في برنامج عرضته محطة هيئة الإذاعة البريطانية، قبل عدة أسابيع، على موقعها الإلكتروني، بعنوان (كيف يتحوّل الشاب إلى إرهابي)، وأعدّه (لويس هيدالكو)، تناول فيه سؤالاً من أهم الأسئلة في مجال مكافحة الإرهاب، والذي ينبغي على المهتمين والمختصين والأكاديميين ورجال الأمن والشريعة والإعلام والتربية وعلم النفس، العناية بالإجابة عليه وهو: ما الذي يجعل شاباً أو فتاة يقدمان على الموت؟ وكيف يتحول هذا الشاب الوديع، المحب لأهله ووطنه ولأسرته ولنفسه وللحياة، إلى إرهابي يفقد حياته ويفقد معه حياة الآخرين الأبرياء، من الأطفال والنساء، ويقول إنه يفعل ذلك من (أجل الجنة)؟!

فعندما سئل أحد هؤلاء الشباب: لماذا تذهب إلى الموت؟ لماذا لا تبقى حيّاً في بلدك؟ قال: إن المجاهد يخرج، ويستعد للخروج، ويستعد لجميع المواقف للموت، من أجل الحصول على الشهادة..

انتحاريو القاعدة في المغرب العربي

يوسف أحمد العثيمين

وعندما سُئل: لماذا تذهب الى العراق وربما تموت، بدلاً من أن تبقى في بلدك حيّاً؟ قال: إذا بقيت هنا في بلدي سأرتكب الآثام، أما إذا ذهبت للعراق فسأساعدهم على النصر، وطرد أعداء الإسلام من بلد إسلامي، وهذا ما يأمرنا به ديننا..

وهنا يثور السؤال الأكاديمي المركزي: ما الذي يدفع شاباً للموت؟! هل السبب يكمن في (نمط) الشخصية الراغبة والقادرة على هذا العمل الإرهابي؟ أم في الظروف المحيطة سواء الإقليمية أو العالمية؟ أم نتيجة لظروف اقتصادية أو أسرية تحيط بالشاب نفسه؟

عالم الانثريولجيا (سكوت أكتاران)، الذي قابل عشرات من عائلات وجيران وأصدقاء الإرهابيين - يجيب بشكل علمي - عن جانب من هذا السؤال.. يقول الباحث: بأن الإرهابيين (يُصنعون) ولا (يُولدون).. فهناك الملايين الذين يؤيدون ما يُسمى بالعمليات الجهادية، ولكن فقط القليل منهم هم الذين يقومون - فعلاً - بهذه العمليات..

يرى الباحث أن لا علاقة للإرهاب بالتكوين النفسي الفردي للشاب الذي يقدم على العمليات الانتحارية، فهؤلاء الشباب ليس لديهم خلفية إجرامية، وهم مثل جميع الناس العاديين، وبعضهم متزوجون ولديهم أولاد، ولكنهم يرتبطون ببعضهم البعض كمجموعة، ويقومون بالتفجير كمجموعة، أي ك(مجموعة الأصدقاء)..

ويورد على ذلك مثال حادثة (11/ 9)، حيث شكل قادتهم مجموعة أصدقاء في هامبورغ، ونفس الشيء مجموعة تفجيرات مدريد (2004/5/8م)، حيث تجمعوا كمجموعة أصدقاء من نفس الحارة، ونشأوا مع بعضهم، وذهبوا لنفس المدرسة، ولعبوا الكرة مع بعضهم البعض، وذهبوا لنفس المقهى، وهذا - أيضاً - ينطبق على المجموعات التي تذهب إلى العراق..

وعليه، يرى الباحث أن نظرية (ديناميكية الجماعات الصغيرة)، خاصة تشكّل مجموعة الأصدقاء بين الصغار من الشباب، هي التي (تفسّر) الدافعية للقيام بالإرهاب، أكثر من نمط الشخصية، أو مستوى التعليم أو التوجه الأيدلوجي..

وهذا ما يفسر - أيضاً - أن (قلّة) من بين الملايين من المتعاطفين هم الذين يقومون بالأعمال الإرهابية.. فالصغار من الشباب (13 - 25) من العمر يكونون جماعة الأصدقاء، أي مجموعات صغيرة في حدود (8)، هم الذين يصبحون (عرضة) للقيام بهذه الأعمال الإرهابية، خاصة إذا توطدت العلاقات الشخصية بينهم، وأصبحوا يشعرون برابطة أخوية، تدفعهم للقيام بعمل مشترك..

هذه المجموعات الصغيرة من الأصدقاء يريدون شعوراً بالهوية والهدف المشترك، شيء أكبر منهم وأعظم منهم، ويجدون هذا الشعور في الصداقات، والقضايا الكبرى، ومشاعر الثقة، وعلاقات الصداقة..

فهذه العناصر - مجتمعة - هي التي تدفع هؤلاء الشباب للإقدام الفعلي على الأعمال الإرهابية..

هناك - أيضاً - الشعور العميق بـ(عدم العدالة)، ليس لأن هؤلاء الشباب الصغار لا شيء يعيشون من أجله، بل بسبب هذا الشعور (الضاغط)، الذي يستحوذ عليهم للدرجة التي تجعلهم يموتون من أجله..

يقول الباحث (ألن كروزر)، بأن الدراسات العلمية تشير إلى أن معظم الإرهابيين ليسوا من الطبقة الفقيرة الذين ليس لديهم ما يفقدونه، بل هم شريحة متميزة من الطبقة المتوسطة، التي تشمل الأطباء، والمهندسين، والأساتذة، فهؤلاء متعلمون وأذكياء، يعبّرون عن آلياتهم وأجندتهم السياسية بطريقة شاذة، وغير مشروعة..

وكم صُدم العالم عندما أقدمت خلية في لندن العام الماضي، سُميت (خلية الأطباء) على الإقدام على عملية إرهابية لم يكن يتخيّل العالم أن أطباء وممرضين واخصائي مختبرات طبية يقدمون على عمليات إرهابية!

إنهم فئة من الشباب يرغبون في التعبير عن أجندتهم السياسية بطريقة يرون أنها أكثر تأثيراً لتحقيق أجندتهم.. والعمليات الاستشهادية ذات تأثير عميق جداً، من حيث حجم الدعاية، وانتشار الصور، وتركيز عدسات الإعلام حول العالم عليهم، وليس من حيث حجم التدمير الذي تحدثه عملياتهم..

فالمعروف أن العمليات الإرهابية قليلة نسبياً، ولكن التأثير النفسي لها عميق جداً، كما أن عدد الموتى بسبب الإرهاب لا يُقارن بعدد الموتى لأسباب أخرى كحوادث الطرق مثلاً.. حيث كان رد الفعل الأمريكي لمقتل (3000) شخص قد كلف خسارة (ترليون) دولار.. لذا فالإرهاب له صدى ودوي، وهذا (الصدى) هو الذي يؤدي إلى تمسّك الإرهابيين بهذا التكتيك، ويعتبرونه آليّة فعّالة للتغيير، وتحقيق الأهداف، وحصد المكاسب من وجهة نظرهم.

قطعاً، فإن ما عرضه هذا الباحث ليس النظرية الوحيدة في الساحة العالمية، التي تفسّر إقدام الشباب على العمليات الإرهابية، فهناك نظرية (العبث في منظومة القيم والمعايير لدى الشباب الصغار)، خاصة الشباب بين سن (15 - 25) سنة، التي تحرّضهم على الخروج على السلطة الوالدية والمؤسسية، واستبدالها بمنظومة جديدة تزرعها المنظمات الإرهابية كالقاعدة وغيرها في عقول الشباب وقلوبهم للخروج على السلطة، وتبنّي العمليات الانتحارية والإقدام عليها..

فهذه المنظمات الإرهابية تقدم منظومة جديدة من القيم لا ترى في سلطة الوالدين والمجتمع والدولة قيمة يجب الالتزام بها، وهذا ما يفسّر كيف لشاب صغير لا يدرك معنى وأبعاد القضايا السياسية المعاصرة وتعقيدها - بل ولا يفهمها - أن يموت من أجلها!

ولعل خير شاهد على صحة هذه النظرية، لتفسير إقدام الشباب على الإرهاب، ما نشرته صحيفة محلية في تاريخ (2008/1/20م)، عن قصة الشاب الصغير (أحمد سناكره)، التي تشير إلى أن هذا الشاب الذي لم يتجاوز عمره (22) ربيعاً، يقول إنه يريد أن يقاتل حتى اليوم الأخير من حياته، وربما لفرط ما واجه الموت لم يعد يخشاه، بقدر ما كان (يكره البرد)!.. لدرجة أنه أجبر والدته على أن تقطع له قسماً، قبل أيام من مقتله، بأن تغطيه في القبر بغطاء دافئ، وقال لها «أريد نومة دافئة وطويلة يا أمي»..

وعندما قُتل فزعت والدته سريعاً إلى المستشفى، الذي كانت ترقد فيه جثته، وكانت حريصة كل الحرص على أن لا يتعرض أحمد للبرد بعد وفاته لكرهه للبرد، ورفضت أن يُوضع في ثلاجة الموتى أبداً، بناءً على وصيته!! لكم هو مضحك ومثير للعجب أن هذا الطفل لا يخشى الموت، ولكنه يخشى البرد!!

هذا (الطفل) الإرهابي، وبهذا التفكير الطفولي، وبهذه التصرفات الطفولية، ما كان له أن يقدم على ما أقدم عليه نتيجة فهم عميق للقضايا السياسية المعاصرة، وأنى له بهذا العمل، الذي لا يحسن أقرانه من الشباب أن يعتمد على نفسه حتى في أبسط أمور حياته الشخصية.

ولذا لا بد أن هناك عبثاً قد حصل في منظومة الأفكار والقيم في رأس هذا الشاب الصغير، جعله يودع حياة الطفولة البريئة، ويتجه للعمليات الانتحارية، دون إدراك حقيقي لما أقدم عليه، وإنما هي حالة غسيل أدمغة من الدرجة الأولى لعقول وقلوب هؤلاء الأطفال، وتحويلهم إلى أدوات انتحارية، تقدم على شيء لا تعرفه حقيقته، ولا تدرك معناه، ولا تقدّر مدلولاته.

تناول الجزء الأول من هذا المقال استعراضاً لأبرز النظريات المعاصرة لتفسير إقدام الشباب الصغار على العمليات الانتحارية، وتوقف الاستعراض عند الحديث عن نظرية (العبث) في منظومة قيم الشباب الصغار من قبل الجماعات الإرهابية، بطريقة تخرجهم عن سلطة الوالدين، وسلطة المجتمع والدولة..

لقد تأمل الناس بذهول صورة الصبي المصري الذي قام بالعملية الإرهابية في حي الأزهر بمصر، بملامحه الطفولية البريئة، التي لا تختلف عن ملامح الملايين من الشباب في مثل سنه، ممن يشاهدون الفضائيات، ويعجبون بمشاهد «الفيديو كليب»، ويعبثون بـ(البلوتوث)، ويتنافسون على التصويت في مسابقات «ستار أكاديمي».. فكيف تسلّلت هذه القسوة إلى قلب هذا الطفل، فهانت عليه حياته وحياة الآخرين؟!

من أين أتى بالقلب الذي يستطيع بدون اكتراث، وبكل برود، أن يتخذ قرار التفجير وسط أناس أبرياء..

ولا يوجد، فيما نُشر عن شخصية الإرهابي الطفل، ولا في ظروفه الاجتماعية والأسرية، ولا فيما ذُكر من تحليلات عن الدوافع التي - عادة - تدفع لذلك: أمريكا، إسرائيل، تخاذل النظام العربي.. لا يوجد في ذلك كله تفسير كاف لما فعله، ليس فقط لأن المدارك العقلية لهذا الإرهابي «الطفل» (أعجز) من أن تعي شيئاً من ذلك، على نحو يدفعه للقيام بعمل على هذا المستوى من القسوة والوحشية، خاصة وأن تفوقه الدراسي يدل على أنه ينتمي إلى نمط من الطلاب الذين لا يهتمون بشيء خارج الكتب المدرسية، كما أن آخرين في مثل سنه، تعرّضوا للتأثيرات نفسها، لكنهم لم يفعلوا ما فعل..

هذا ما أوضحه المحلل صلاح عيسى، وقدم تحليلاً رائعاً يعكس حقيقة تخلّق شخصية الإرهابي في نفس هذا الطفل وعقله، حيث يذكر بأن قصة هذا الطفل تذكّر بفيلم عن «أسامة بن لادن»، صور قبل أحداث 9/11، يتحدث فيه إلى معاونيه في أفغانستان، وقد رسم بعصاه على الأرض الرملية مستطيلاً قسمه إلى ثلاثة أقسام، قال إنها تُمثل مراحل عمر الإنسان، فالأولى منها، هي مرحلة الطفولة حتى سن الخامسة عشرة، التي لا يهتم فيها بشيء خارج ذاته، وتبدأ الثالثة منها بعد سن الخامسة والعشرين، وهي مرحلة الشباب التي يتجه الإنسان فيها نحو الاستقرار في عمل وتكوين أسرة، والتخطيط للمستقبل والتواؤم مع الواقع، وبين (الاثنتين) تقع المرحلة العمرية، بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، التي (لو استطعنا) - كما يقول - أن نجتذب الفرد إلينا خلالها، (لضمنا بقاءه في صفوفنا إلى آخر العمر)..

وهذا ما يؤكده علماء النفس، فالمرحلة بين سنة الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، هي مرحلة المراهقة المتأخرة وصدر الشباب، التي يتفتح فيها للحياة، ويكتشف أن له ذاتاً مستقلة عن ذوات الآخرين، فيتجه للتمرّد على سلطة الوالدين والمجتمع كمظهر من مظاهر التمايز، وهي فضلاً عن ذلك، المرحلة التي يتجه فيها الإنسان نحو تكوين المثل الأعلى، ليكون بديلاً عن المثل العليا السائدة في أسرته ومجتمعه..

ولأن ثقافة مثل هذا المتمرد الصغير تكون عادة ضحلة، حين يكتشف، فجأة، أن له كياناً مستقلاً عن غيره، يصبح (صيداً) سهلاً لكل من يريد أن يعبث بخصائص هذه السن الحرجة، فيقنعه بأن الحياة لا معنى لها ما لم ينضمّ إلى جيش الجهاد، الذي سيطهّر الأرض من الكفر والكفار، ومن الجور والفساد، ومن ثم سيملؤها هو وأمثاله عدلاً وإنصافاً..

ومن اليسير على هؤلاء (الصيادين) أن يجدوا عشرات الشواهد، في البيئة المحلية والإقليمية والدولية، لإقناع مراهق لم يتعرّف على الدنيا بعد، ويفتقد للنضج الانفعالي والعقل النقدي الذي يستطيع أن يقارن ويحلّل، بأن الدنيا قد فسدت، وأنه مدعو لإصلاحها..

وهم يفعلون ذلك عبر برامج إغرائية كالرحلات والنزهات والمعسكرات، تبدأ باستثمار تمرّده بحكم السن على السلطة الوالدية لإقناعه بأنه يعيش في بيت كافر، من أجل ضمان أن يتحرّر من تأثير سلطة الوالدين عليه، ليحلوا محلها في ممارسة هذه السلطة الأبوية، ومن أجل ضمان تحطيم الروابط العاطفية شبه الغريزية التي تربط الابن بأسرته ووالديه، وبذلك يكون جاهزاً نفسياً، لكي يمارس ضد الآخرين أشكالاً من القسوة التي تتنافى مع فطرته الإنسانية..

ثم انهم يسعون، بعد ذلك، لتغذية غروره الطبيعي، بإقناعه بأنه أفضل من الآخرين: فهو مؤمن، والآخرين كفرة، وهو على خلق، والآخرين بلا أخلاق، وهو يسعى للآخرة، والآخرون يسعون للدنيا.. ومهما كان علمهم أو فضلهم، فلا قيمة لهم، إذا ما قُورنوا بـ(مرابطٍ) على ثغر من ثغور الدين مثله، وبالتالي، فمن حقّه أن يتعالى عليهم، وألا يسمع لأحد كلاماً، أو يأخذ عنه علماً، حتى لو كان من العلماء الشرعيين الراسخين (ابن باز، ابن عثيمين)، لأنه لا يأخذ الدين إلا عن مشايخه المعتمدين الذين أخذوا عليه البيعة..

ومن البديهي أن تكون هناك ظروف عامة تيّسر على هؤلاء (الصائدين) مهمتهم، مثل احتلال أفغانستان والعراق وفلسطين، وأن تكون هناك ظروف شخصية، كاليتم والانطوائية والفقر، لكن العامل الرئيسي، يظل مرتبطاً بتلك الاستراتيجية التجنيدية الإغرائية، التي يتلقاها، وهنا مصدر القلق.. أولاً، لأننا لم نصل في تحليلاتنا الاجتماعية والنفسية إلى مهد الظاهرة، وهي فئة المتعاطفين، والتي يقوم بعض أفرادها بالتنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، ممهّدين السبيل لـ(الصائدين) لسهولة الإقناع، والتجنيد والتجييش، وبالشحن العاطفي والنفسي، وغسيل الأدمغة..

وثانياً، أننا لم نسع جدياً، وبطريقة علمية، إلى التعرف على الأساس الفكري والاجتماعي والنفسي الذي يُنتج هذه الشرائح في المجتمع، وبالتالي، لا نتوفر، حتى الآن، على مناهج تتضمن وسائل مضادة، تحول دون أن يتحول طفل إلى إرهابي، يملك القدرة على تدمير حياته وحياة الآخرين بقسوة، هكذا بكل برود، ودون تردد!..

وهناك نظرية ثالثة تحدث عنها الباحثون، وهي نظرية نشر (ثقافة الموت) في أوساط المجتمع، وتحدث عنها بتفصيل جميل الداعية د.عايض القرني، في مقال نُشر بتاريخ (2008/1/31م).. حيث يقول: اننا أكثرنا من ثقافة الموت قراءة وتطبيقاً ومحاضرات ودروساً، نحن خُلقنا للحياة، ولكننا حوّلنا حياتنا إلى الموت، فغالب الخطب والدروس تتحدث عن الموت وتهمل الحياة..

الموت لا بد منه والاستعداد له واجب، ولكن قبل أن نموت علينا أن نعيش، وقبل أن نرحل علينا أن نبني وأن نعمر، وقبل أن نودّع الحياة علينا أن نترك أثراً جميلاً وذكراً حسناً من عمل صالح، وخُلق نبيل، ومشروع نافع، وذرية طيّبة، ومؤسسة رائدة، وكتاب مفيد.. ويواصل القول بأن الحياة في سبيل الله أعظم من الموت في سبيله؛ لأن الحياة في سبيله، طويلة وجميلة.

وأشار إلى تأثير خطب الأئمة في المساجد، وذكر أن كثيرا من الخطب تدعونا إلى ترك الدنيا واليأس والقنوط والإحباط، فأصبح الناس لا يفكرون إلا في طريق التخلص من الحياة، وصار عندهم قناعة بأن هذه الحياة لا تستحق الاحتفاء والاهتمام بها، وتكونت لدى الكثير فكرة أنه لا داعي أن نعيش طويلاً، وأن الأفضل اختصار هذه الحياة، والانتقال للآخرة..

وضرب القرني - مثلاً - بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكثير من الصالحين الذين بنوا الحياة، وشادوا الحضارة، وأسسوا القيم الراشدة، وبنوا صروح المعرفة، ثم نشأ جيل آخر بعدهم ضاق بالحياة وأهلها، فزهّدوا العالم في علمه، والمهندس في آلته، والنجار في فأسه، والمزارع في حقله، والطبيب في مشرطه، وأرادوا من الجميع أن يتركوا دورهم في الحياة، ويلبسوا الأكفان استعداداً للموت..

وأنهى الداعية مقاله بنداء للعلماء بأن يحبّبوا الحياة في سبيل الله للناس، ليشعر الإنسان أن لوجوده معنى، ولخلقه حكمة، ولحياته هدفاً، وأن الذي يفكر كيف يموت سوف يقف نتاجه، وينتهي إبداعه، ويموت نفعه..

أتمنّى على جامعاتنا، وخصوصاً كراسي البحث فيها مثل كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز للأمن الفكري، وكرسي الأمير نايف للوحدة الوطنية، أن تتناول دراسة هذه النظريات، وأن تخرج لنا بنظرية علمية متماسكة، تساعد الدولة، وأجهزة الأمن، ومؤسسات الفكر والتربية في بلادنا على ابتكار آليات ووسائل فكرية تزكّي الجهد الأمني، الذي قاده (وحده) بنجاح وباقتدار الحدّ من ظاهرة الإرهاب في مجتمعنا.

عن/ جريدة "الرياض" السعودية

بكل الاتجاهات

الامير وليام يشارك في دورة للاسطول البريطاني في الكاريبي

الامير وليام نجل ولي عهد بريطانيا

لندن /14أكتوبر/ رويترز:

قد يطارد الامير وليام نجل ولي عهد بريطانيا مهربي المخدرات في منطقة الكاريبي عندما ينضم الى الاسطول الملكي في دورة تدريبية لمدة شهرين.

وربما يطلب من الامير وليام وهو الثاني في ترتيب ولاية العرش في بريطانيا تقديم اغاثة انسانية في حالة حدوث اعصار خلال فترة عمله بالمنطقة على متن البارجة ايرن ديوك.

وقال مسؤولون عسكريون ان وليام الذي يستعد لدوره المستقبلي كقائد للقوات المسلحة سيبدأ الحاقه بالبحرية الملكية في الاسبوع الحالي.

ويتبع وليام (25 عاما) تقليدا ملكيا حيث خدم والده وعمه وجده جميعا في الاسطول الملكي.

وقال الاميرال روبرت كولينج مساعد رئيس أركان القوات البحرية ان فترة الالحاق ستكون شاقة.

وقال مازحا «ستكون مصدر اثارة وميزة حقيقية .. وليس مصدر ازعاج .. لمجموعة السفينة.»

وأضاف للصحفيين «اذا تعاملنا معه على أنه شخص مهم جدا وفصلنا برنامجا له وتوخينا الحذر أكثر مما يلزم فسيمثل ذلك صعوبة.»

ومضى يقول «لكنه ليس كذلك.. سيأتي مثل أي ضابط شاب ويفعل كل الاشياء التي يضطلع بها الضباط الشبان.»

وتم سحب شقيقه الاصغر هاري بسرعة من افغانستان في فبراير بعد عشرة أسابيع فقط على خط الجبهة عندما انتهكت مجلة استرالية تعتيما اعلاميا عالميا بشأن وجوده هناك

الممثل تشارلي شين يتزوج من وكيلة عقارات

الممثل الأمريكي تشارلي شين وصديقته بروك مولر لدى وصولهما إلى حفل جوائز إيمي في لوس انجليس بولاية كاليفورنيا

لوس انجليس /14أكتوبر/ رويترز:

ذكرت عدة تقارير اعلامية ان تشارلي شين نجم المسلسل التلفزيوني الامريكي الكوميدي (رجلان ونصف رجل) تزوج من خطيبته بروك مولر في بيفرلي هيلز مساء الجمعة الماضية.

وهذه ثالث زيجة لشين (42 عاما) واول زيجة لمولر (30 عاما) وكيلة العقارات والممثلة السابقة. والاثنان مخطوبان منذ يوليو 2007 .

ولدى الممثل سجل فني طويل في هوليوود يتضمن اعمالا تلفزيونية وسينمائية بدأت مع فيلم (بلاتون) عن حرب فيتنام عام 1986 وحتى الفيلم الكوميدي (دوري البيسبول).

وهو نجل الممثل مارتن شين وأخو الممثل والمخرج ايميليو استيفيز وكلاهما حضرا حفل الزفاف وفقا لما ذكره موقع مجلة يو اس ماجازين على الانترنت Usmagazine.com.

وكانت ابنتاه من زوجته دنيس ريتشاردز التي انفصل عنها عام 2006 من بين حاملات الزهور في الحفل .

مع الأحداث

الياس حرفوش

الانتصار على «القاعدة»: تفاؤل مبكر!

في أسبوع واحد أشار مدير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية مايكل هايدن مرتين الى الوضع الصعب الذي يعاني منه تنظيم «القاعدة» في الوقت الحاضر. فقد اكد في حديثه الى وكالة «اسوشييتد برس» قبل بضعة ايام ان القضاء على اسامة بن لادن، سواء عن طريق الإغتيال او الاعتقال، لا يزال على رأس اولويات جهازه. وألمح الى ان هذا الاحتمال بات قريباً، في معرض الحديث عن الصراع على خلافة زعيم «القاعدة».

ثم تجاوز ذلك في حديثه الاخير أمس الى صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية، ليفاخر بالنجاحات التي تحققها الولايات المتحدة في حربها مع «القاعدة»، والتي ادت الى عجز هذا التنظيم عن القيام بعمليات داخل الاراضي الاميركية خلال السنوات السبع الماضية، كما كان يخطط. ولا تشمل النجاحات الاميركية شل قدرة «القاعدة» على تنفيذ عمليات خارجية فقط، بل ايضا حرمانه من حرية الحركة في الموقعين اللذين كان يعتبرهما ارضه الطبيعية بعد 11 سبتمبر. فمنذ ذلك التاريخ، سيطرت الحرب على «القاعدة» في كل من افغانستان والعراق على اهتمام الاجهزة العسكرية والاستخبارية الاميركية، كما سيطرت على سلوك ادارة جورج بوش وقراراتها على مدى ولايتيه الرئاسيتين بكاملهما تقريبا.

في هاتين الحربين اللتين شكلتا مسرح المواجهة، يعتبر هايدن ان تنظيم «القاعدة» هُزم. في افغانستان بات قادته محاصرين في مناطق القبائل على الحدود الباكستانية، حيث يفترض ان تكون اقامة بن لادن وايمن الظواهري. ويتزايد في هذه المناطق نشاط المقاتلات الاميركية. كما ان التعاون مع الحكومة الباكستانية الذي لا بد منه لنجاح العمليات الحدودية لا يزال قائما. ومع ان مدير الـ «سي آي أي» رفض الحديث عن طبيعة الاتفاقات التي توصلت اليها وأشنطن مع حكومة اسلام اباد الجديدة، فإنه أكد ارتياحه الى التعاون القائم بين البلدين في المجال الأمني.

اما في العراق، فقد كان مقتل أبي مصعب الزرقاوي ثم تحول العشائر السنية ضد نشاط «القاعدة» عاملين مهمين في التحسن الامني وتراجع العمليات الارهابية التي ينفذها هذا التنظيم. يضاف الى ذلك ما يراه هايدن من تحسن في قدرات القوات المسلحة العراقية من جيش وقوى أمنية، مما ساعد القوات الاميركية على تخفيف دورياتها المسلحة في الشوارع وبالتالي من نسبة العمليات التي كانت تتعرض لها.

غير ان اهم ما يستنتجه هايدن في حديثه عن ضعف تنظيم «القاعدة» هو تراجع التعاطف الشعبي معه في العالمين العربي والاسلامي، ويخص السعودية تحديداً في هذا الحديث، في تأكيد على النجاحات الأمنية والسياسية والفكرية التي حققتها السلطات السعودية، سواء في مجال مواجهة العناصر الارهابية وقمع نشاطها او في مجال الحرب الثقافية والاعلامية على الافكار الضالة التي تحملها هذه العناصر وتنادي بها. لكن هذه النجاحات لا بد لها كي تكتمل من مساهمة الادارة الاميركية مساهمة جدية في نزع الاسباب التي تدفع الى استغلال حالة النزاع المتحكمة بالعلاقة بين الغرب والعالم الاسلامي. فبقدر ما يكون هناك تفهم لمشاعر الشارع العربي والاسلامي في ما يتعلق بقضاياه القومية، وبقدر ما يأخذ الخطاب السياسي الاميركي، والغربي عموماً في اعتباره هذه المشاعر، ولا يتحرك من منطلقات معادية لها، يصبح اي تحرك محلي اكثر فعالية وسهولة في مواجهة الفكر الارهابي ومن ينادون به.

صحيح ان قلة نادرة من المسلمين تنظر الى «فكر» القاعدة على انه النموذج الذي ترتضيه لمستقبلها ولعلاقاتها بالعالم. وصحيح ايضا أن اي نجاح ضد «القاعدة» هو نجاح لقيم الاعتدال والتعايش بين الثقافات عموماً، لما يحمله هذا التنظيم من «فكر» معاد لقيم العصر. لكن مثل هذا النجاح بحاجة ايضا الى اتصاله بقيم العدالة وحل النزاعات القائمة على قاعدة رفع الظلم واعادة الحقوق الى اصحابها. في هذه الحال يمكن القول ان حديث الانتصار على الافكار الارهابية ليس مجرد محطة في معركة انتخابية اميركية، بل انه يشكل مدخلا الى عالم اكثر قدرة على الحوار والتفاهم بين شعوبه، واقل ميلا الى خوض الحروب المدمرة التي تزيد من اشتعال الاحقاد وتنامي الارهابيين.

عن/ جريدة "الحياة" اللندنية

الواجبات.. أمانة وليست خيانة

نعمان الحكيم

معلوم إن الواجبات هي زكاة يدفعها أصحاب المحال التجارية عن طيب خاطر ونفس راضية وهي أمانة تؤدى وتدفع للجهة المخوله لذلك ..وفي نفس الوقت تعود هذه المبالغ لصالح الناس لأنها تصب في المصلحة العامة ..ولن نخوض أكثر من ذلك لأن المسألة معروفة تماماً ..

اليوم يسمون ذلك بالواجبات التي يكلف لها مأمورون يمثلون المديريات في كل محافظة .وتقوم هذه الجهة بجمع الوجبات بمستندات رسمية تعطى لكل ذي مهمة مكلف بها هذاأو ذاك ..وكما قلنا هي أمانة وصاحب العمل مصدق في أقواله وأفعاله والغش والخداع للنفس وكذب على الله وعلى الناس وعلى الضمير الذي هو رقيب كل حركة في جسم الإنسان وتصرفاته... الخ

ومأمورو الواجبات يتم نزولهم إلى المحال التجارية ويتحاورون مع هؤلاء بطرق مختلفة ويتم التحصيل على أمزجة وقناعات ونفوس قد تكون بعضها (ميتة) لأنها ترائي وتماري وتطلب مبالغ هي أساساً خارج نطاق مأتقرر دفعه وهنا يلجأ الناس إلى التململ والصراخ والشكوى وهذا سلوك غير مستحب ومن غير المعقول أن يتحول صاحب مهمة كهذه إلى مضارب لصالح نفسه قبل مهمته التي أؤتمن على أدائها ..

ونحن عندما نكتب عن هكذا مشكلات إنما لغرض النقد وتقويم السلوك وصحوة الضمير لأن البعض يعتقد انه شاطر وبشطارته (نصبه) على الناس سوف يتمكن من جمع المال بهكذا سلوك ..متناسياً أن ذلك يسقطه من عيون الناس ويجعله(شوكة) في الطريق يجب أن تداس وتحطم قبل أن تؤذي غيرها فالنكرة لن تكون معرفة مهما أصبغنا عليها من أردية وأصباغ ديكورية سرعان ما تنكشف !

الشكوى في هذا الحال تعبر عن ضيم وسلوك شائن .إذ كيف لمحصل واجبات أن يطلب نصف ماتسلمه (رشوة) وإلا لن يستلم ويدخل مع صاحب المحل في مشكلات ومن غير المعقول أن يدفع صاحب المحل (عشرة آلاف ريال)زكاة (وخمسة آلاف) أوسمها ما شئت أخي القارئ

لأن ذلك إخلال ماينبغي له أن يستمر .وعلى الجهة المعنية التحقق وتكليف أناس بطريقة سرية تراقب هؤلاء الفاسدين والمخلين بوظيفتهم السامية المستندة إلى الأمانة والأخلاق ومخافة الله قبل كل سيء

ونحن عندما نرسم صوراً قاتمة لهكذا تصرفات لانعمم و لانسقط الكل في حبال هذه الجرائم . بل لكشف مثل هذه السلوكيات الشاذة حتى ولو كان ذلك يمثل (1 ٪) فإنه عمل شيء ومرفوض ويجب إن يقاوم بشدة ومن ثم معاقبة ومحاسبة مرتكبيه بشدة لأن الناس عندما يفقدون الأمل في أداء الأمانة .فماذا يتبقى لهم ..وهل هذا سلوك يشجعهم على غش وخداع الناس المتعاملين مع هذه المحال التجارية على اختلاف أشكالها وأنواعها..

راقبوا الله أيها الناس في أداء واجباتكم وتأكدوا إن من راقب الله فاز ومن عصاه فقد خاب وحسابه يوم الدين ...وإننا على ثقة من أن إدارة الواجبات ستهتم بالموضوع كثيراً